

# متى تأخذ الصحافة الخاصة دورها؟

فاديا جبريل

رئيسة التحرير

(طالب الولاية لا يولّي) هذا ما برهن عنه الاجتماع الذي عُقد بين الصحافة الخاصة ووزارة الإعلام تحت عنوان (ورشة العمل الخاصة بتطوير العمل الإعلامي في سورية). كان الأمل بادياً على وجوه الصحفيين، يتقلون بنشاط بانتظار بدء مناقشة مجمل الأمور التي تدفع بالصحافة الخاصة لتواكب الدور المناط بها كداعم لقطاع الإعلام السوري العام.. الإعلام الذي يُعتبر ركيزة أساسية في حروب القرن الحادي والعشرين.. بدأ الاجتماع بسرد مطوّل للمشكلات التي تعاني منها الصحافة الخاصة، إضافة إلى طرح مبدأ الشراكة بين الخاص والعام، وبعد الانتهاء جاءت مداخلة السيد وزير الإعلام لتضع النقاط على الحروف بقوله لا وعود في الأفق لحل مجمل العقد المتعددة التي طرحت.

ربما يحتاج السيد الوزير وقتاً أطول لدراسة واقع الصحافة، وهذا لم نسمعه، فترأى لنا أننا كمن يغرد خارج السرب.. وللأسف الفكرة الوحيدة التي رُسمت من اجتماع كهذا، هي أن الهدف الأول للقطاع الخاص "ربحي" وهو كذلك. لكن أكيد ليس بالدرجة الأولى، فالذي يريد استثمار أمواله يستطيع ذلك بأي مجال آخر، بعيداً عن الأخذ والرد ليحصل على أبسط أنواع الدعم لمشروع يُفترض به أن يكون أحد أعمدة الإعلام، ولا ننسى حاجة الدولة لمثل هذا الصوت المستقل مقابل أصوات تدعي استقلالية القرار والكلمة وهي ليست كذلك..

العلامة البديهية أنك لتهم بشيء ما يجب أن تشعر بأهميته وهذا ما لم يحصل حتى الآن.. لم تشعر وزارة الإعلام بأهمية هذا القطاع، الذي لم يستطع أن يبرهن على مقدرة للقيام بدور رديف وداعم للإعلام السوري وذلك لأسباب عديدة جلتها المحاولات الجادة لتهميش دوره، وآخر عملية تهميش واضحة وغير مبررة أنه دعي إلى حفل افتتاح حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، الكثير من الصحافة العربية وغير العربية، متناسية وزارة الإعلام وجود جزء مهم من الإعلام السوري من حقه التواجد على أرضه ليكون في قلب الحدث وليس خارجه.. حاولت الوزارة تدارك ذلك في اللحظة الأخيرة، لكن لم يسعها الوقت لدعوة من يُفترض أن تدعوه، عندئذ برزت صورة الصحفي على حقيقته مستجدياً التواجد أولاً، والمعلومة ثانياً، ومستجدياً كل شيء... وبالكثير من البيروقراطية تضيق القرارات المستعجلة وسط روتين بال، ويضيق معها العمل الصحفي.

نعلم جيداً أن استدعاء الصحافة الخارجية أمر مهم جداً، بالمقابل من المهم أيضاً أن نرى - صحافتنا المحلية - بقطاعاتها المختلفة متواجدة وبقوة، تعمل بإيمان لأنها تعيش القناعة فيما تفعل وتعمل لأجله وهو الوطن الذي تحب أن تقدمه للعالم بأروع الصور. للأسف أرى محاولات جادة لتقديمتنا على أننا عاجزون عن العمل المهني، وهنا أؤكد على ما قاله السيد وزير الإعلام إن عمر سورية عشرة آلاف سنة كانت وستبقى مهد الحضارات، نعم أوّمن بهذه الحقيقة التاريخية، والتي هي وحدها تكسبنا الأمل للاستمرار فلو "خلبت خربت" لكن إيماني بما يحتويه هذا البلد الحبيب من أشخاص قادرين على التطوير، يجعلنا نقول بأنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح.

ما رغبتنا به في هذا اللقاء، أن يُدرج على الأقل خطة ولو خمسية لما يُراد العمل عليه لتكون في مصاف الدول التي تستطيع تسويق نفسها حضارياً وإنسانياً.. وحتى سياسياً.

ولي اقتراح على قاعدة الهدف المشترك للحكومة والصحافة الخاصة، الذي هو حب الوطن والمصلحة العليا له. وهذا الاقتراح أن تقدم الحكومة مقترحات وضمن الشروط التي ترغب بها، لدراستها ضمن ورشات عمل للوصول إلى تحسين وتقوية دور الصحافة الخاصة..

كنت أتمنى أن أسمع عذراً من وزارة الإعلام لعدم قدرتها على تحقيق أي من بنود النقاش في الوقت الراهن، ولكن كلي إيمان أنه سيكون هناك جهد حثيث لتفعيل هذا القطاع الصحفي الذي يحتاج فعلاً إلى الكثير من الدعم لتصويب دوره والقيام بواجبه تجاه مجتمعه ووطنه.